رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة النحل | من الأية 011 إلى 111

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا - 00:00:00

ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون هذه الاية هاتان الايتان جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:26

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة - 00:00:55

وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا - 00:01:19

ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم هذا صنف اخر ممن فتنوا قتلوا فافتتنوا وتأثروا وقبلوا وانصاعوا للمشركين ثم تابوا الى الله وتيسرت لهم الهجرة وجاهدوا وصبروا وعدهم الله جل وعلا - 00:01:46

المغفرة والرحمة الصنف الاول ما استجابوا للمشركين الا بالسنتهم مثل عمار ابن ياسر رضي الله عنه كما تقدم لنا وهؤلاء قال المفسرون نزلت فيمن افتتن فانصاع للمشركين وركنا اليهم ثم هاجروا - 00:02:36

بعد هذه الفتنة ثم جاهدوا وصبروا على ما اصابهم الله جل وعلا يعدهم المغفرة والرحمة قال بعض المفسرين جيء بصدر هذه الاية بثم الدلالة على البعد فيما بين اولئك وهؤلاء - 00:03:17

فاولئك اعلى منزلة الذين اكرهوا وقلوبهم مطمئنة بالايمان وهؤلاء انصاعوا للمشركين ثم تيسرت لهم الهجرة فهاجروا لان اولئك قيل نزلت فيمن اخفى اسلامه اسلم واخفى اسلامه وصار مع المشركين ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا - 00:03:49

وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قراءتان فيها فتنوا قراءة فتنوا وهي قراءة الجمهور وقراءة اخرى من بعد ما فتنوا ونريد ان نعرف خبر ان ان ربك ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا - 00:04:40

قال بعض المفسرين خبرها محذوف دل عليه خبر ان ربك لغفور رحيم. ان الثانية ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا لغفور رحيم وقيل خبرها قوله غفور رحيم الاخير - 00:05:16

وان الثانية مؤكدة للاولى فلا تحتاج الى خبر وقال بعضهم خبرها للذين هاجروا ان ربك للذين هاجروا ان ربك الولاية للذين هاجروا ان ربك للذين هاجروا خرجوا من بلاد الكفر - 00:05:46

وهي مكة في ذلك الوقت الى بلاد الاسلام وهي المدينة للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اخوتنا هم المشركون فهاجروا بعد ذلك ثم بعد هجرتهم جاهدوا في سبيل الله وصبروا على ما اصابهم - 00:06:18

ان ربك من بعدها من بعد الفتنة والجهاد والصبر غفور كثير المغفرة لهم رحيم بهم وهذه الاية فيها بشارة لمن اقترف مهما عظم الذنب وتاب واناب الى الله الله جل وعلا يتوب عليه - 00:06:51

ويغفر له ذنبه ويرحمه يوم القيامة فلا ذنب اعظم من الشرك بالله ومن تاب منه تاب الله عليه وكذا ما دونه من الزنا والسرقة وشرب

الخمر وقتل النفس وغير ذلك من الكبائر - 00:07:31
اذا تاب العبد منها الى الله جل وعلا وندم على ما فرط منه وعزم على الا يعود فالله جل وعلا يتوب عليه وفيها حث على الهجرة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام - 00:08:04
اذا كان المرء لا يستطيع اظهار دينه سيهاجر ليظهر دينه وترغيب في الاعمال الصالحة ومن اعظمها الجهاد في سبيل الله فمن اعظم الجهاد فمن اعظم الاعمال الصالحة المكفرات الذنوب الجهاد في سبيل الله - 00:08:26
والجهاد يكون بالنفس بان يخرج مقاتلا لاعداء الله وبالمال بان يبعث بماله لمعونة المجاهدين في سبيل الله وبهما معا بالمال والنفس يخرج بماله ونفسه مجاهدا في سبيل الله ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال - 00:08:56
قال الصلاة على وقتها قيل ثم اي قال بر الوالدين. قيل ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله وحث على الصبر على ما يصيب العبد في ذات الله جل وعلا - 00:09:34
من اذى وحبس واي نوع من انواع التعذيب اذا كان المرء مطمئنا بانه على الايمان مؤمن بالله فما يصيبه خير له. اذا صبر واحتسب الله جل وعلا يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:09:55
فثواب الصبر عظيم لا يقدر قدره الا الله جل وعلا جل الاعمال يعطى ثوابها حسنات معدودة قلت او كثرت واما ثواب الصبر فلا يدخله عبد ولا حصر لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:10:21
وقد رغب الله جل وعلا بالصبر في ايات كثيرة من كتابه العزيز ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها غفور رحيم - 00:10:58
يغفر لهم ما سلف من اعمالهم السيئة يرحمهم جل وعلا وعلى القراءة الثانية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم - 00:11:25
تكون نزلت في من فتن المسلمين واذاهم واضطهدهم وعذبهم لاسلامهم ثم من الله جل وعلا عليه بالاسلام فاسلم فتنوا غيرهم وعد من الله جل وعلا للعبد مهما عمل من الاعمال السيئة - 00:11:56
من اذى المؤمنين اذا تاب واناب الى الله جل وعلا فالله يتوب عليه كمن كان من الصحابة رضي الله عنهم في مبدأ الامر حربا على المسلمين فبعض الصحابة هذا المسلمين اذى شديدا قبل اسلامه - 00:12:35
ثم لما من الله عليه بالاسلام هاجر وجاهد وصبر هذا وعد من الله جل وعلا له بالمغفرة والرحمة كما حصل لعمرو بن العاص رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه - 00:13:03
وغيرهم من الصحابة الذين تأخر اسلامهم هذا والمسلمين في مبدأ الامر وعمرو رضي الله عنه لما من الله عليه بالاسلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم اعلن الاسلام فمد له الرسول صلى الله عليه وسلم يده ليبايعه - 00:13:29
فكف عمرو رضي الله عنه يده فقال لما يا عمرو؟ وقال اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال يشترط ان يغفر لي لانه قد سلف منه اعمال سيئة هذا المسلمين رضي الله عنهم - 00:14:00
في مبدأ الامر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله - 00:14:25
او كما قال صلى الله عليه وسلم فمن عمل اعمالا سيئة ثم تاب الى الله جل وعلا توبة صادقة والله جل وعلا يتوب عليه بل يبدل سيئاته بحسنات كما قال الله جل وعلا - 00:14:42
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات - 00:15:09
سلامات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا فمن تاب من ذنبه تاب الله جل وعلا عليه ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا - 00:15:33

وصبروا ان ربك من بعدها غفور رحيم من بعدها يعني من بعد الفتنة والهجرة والجهاد والصبر لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون - 00:16:00

غفور رحيم متى يوم تأتي كل نفس يغفر لهم ويرحمهم في ذلك اليوم العظيم فالعامل فيه يوم تأتي غفور رحيم صفات مبالغة غفور رحيم يوم تأتي كل نفس وقيل العامل فيه - 00:16:32

فعلا مقدر تقديره اذكر اذكرهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها يوم القيامة كل مشغول بنفسه لا احد يشتغل بغيره يوم تأتي كل نفس تجادل يحاج وتعتذر عن نفسها - 00:17:00

عن نفسها اضيفت النفس الى النفس قالوا والمضاف لابد ان يكون مغايرا للمضاف اليه وهنا اضيفت الى نفسها النفس يطلق ويراد بها الانسان الانسان بلحمه وجسمه وتطلق ويراد بها الذات - 00:17:41

وكأن المراد والله اعلم يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يجادل عن غيره ذلك يوم القيامة قوله عظيم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها - 00:18:22

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كل انسان يقول نفسي نفسي - 00:18:54

لا اسألك يا ربي غيرها يذهل كل قريب عن قريبه ولا يلتفت اليه وذلك ان يوم القيامة له حالات متعددة حالات متفاوتة حالة يذهل كل قريب عن قريبه ويفزع الناس - 00:19:19

وكل لا يسأل الا نفسه وحالات يكون فيها تعارف كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والمتقون لا عداوة بينهم ولا تنافر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:20:00

بكعب الاحبار خوفنا يا كعب وقال يا امير المؤمنين لو وافيت القيامة في عملي سبعين نبيا لمرت عليك ساعات لا تسأل الا نفسك يعني لا تسأل ربك الا نفسك اذا زفرت جهنم زفرة - 00:20:29

كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه حتى الخليل إبراهيم عليه السلام قال ومصداق ذلك في كتاب الله وتلا كعب هذه الآية يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون - 00:21:10

وتوفى كل نفس تعطى كل نفس بما تستحقه لا ظلم لا زيادة في السيئات ابدا ولا نقص من الحسنات ابدا وتوفى كل نفس ما عملت اي عمل عملته لان المجازي هو الله جل وعلا - 00:21:40

يعلم ما في القلوب ما كان لله جل وعلا اثاب الله جل وعلا عليه وما كان لغيره فلا قبول له عند الله ولا ينفع صاحبه يوم القيامة قال الله جل وعلا في حق المشركين - 00:22:15

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال جل وعلا في حق من عمل عملا اشرك مع الله غيره في الحديث القدسي انا اغلى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه - 00:22:42

والشرك نوعان شرك اكبر محبط للعمل كله وصاحبه خالد مخلد في النار وشرك اصغر ومنه الرياء وعمل المرائي حابط عمله الذي يراعي فيه حابر لا يقبله الله جل وعلا ولا ينفعه في الدار الاخرة - 00:23:11

ولا يقبل الله جل وعلا من العمل الا ما اجتمع فيه شرطان اساسيان الاخلاص والمتابعة بان يكون خالصا لوجه الله تعالى لا رياء فيه ولا سمعة وان يكون على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:41

وحتى لو كان العمل خالصا لوجه الله اذا لم يكن على وفق السنة فلا قبول له ولا ينفع يقول عليه الصلاة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود عليه - 00:24:09

وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد يعني مردود عليه فلا بد ان يكون العمل خالصا لوجه الله تعالى وان يكون موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:24:30

فان فقد واحد من هذين فلا فائدة في العمل ولا نفع توفى تعطى كل نفس ما عملت على قدر عملها والله جل وعلا يزيد في الحسنات

ولا يزيد في السيئات - 00:24:52
وينقص من السيئات ولا ينقص من الحسنات جل وعلا فهو يجود ويتفظل ولا ينقص من عمل عبده فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والله جل وعلا يتجاوز عن السيئات - 00:25:21
ويزيد في الحسنات وتوفى كل نفس ما عملت ما يصح ان تكون مصدرية ويصح ان تكون موصولة وتوفى كل نفس عملها وتوفى كل نفس الذي عملته وهم لا يظلمون الواو هو ابو الحال - 00:25:58
وهم لا يظلمون حاليا الحال انهم لا يظلمون شيئا لا يظلمون ولا شيئا يسيرا وانما الاحسان والكرم وارد دعاة من الله جل وعلا ويدخل عباده المؤمنين برحمته ويزيد في حسناتهم ولا ينقص - 00:26:35
ولا ينقص منها وينقص من سيئاتهم ولا يزيد فيها جل وعلا وما ربك بظلام للعبيد والكفار لا يظلمون وانما يجازون بما قدموا من اعمال سيئة فلا يظلمهم الله جل وعلا وانما هم الظالمون - 00:27:05
وهم الذين ظلموا انفسهم واستحقوا العذاب بما فعلوه من اعمال شركية وظلموا انفسهم بالاعمال السيئة وقد ورد ان النفس تحاج وتخاصم البدن والبدن يخاصم النفس التي هي الروح البدن يقول هذه الاعمال السيئة التي عملتها بسبب الروح - 00:27:35
والا فانا خشب جامد لولا الروح والروح هو الذي يمشي بقدمه فالبدن يشتكي الروح السيئة والروح السيئة تشتكي البدن المجرم ولا يظلم ربك احدا فهو جل وعلا يقول كما في الحديث القدسي في اخره - 00:28:24
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:58
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:22